فى الكتب

المطالعة التاريخية للمدارس الابتدائية

للاساتذة : محمد رفعت بك وزكي علي ومحمد مصطفى زيادة
وأحمد نجيب هاشم والسيد أحمد خليل

للأستاذ أحمد الشايب

هذه أول مرة فى تاريخ الحياة المدرسية المصرية يعرض فيها التاريخ على التلاميذ عرضا علميا فنيا جميلا ، يحاول به الأساتذة أن يصلوا بين الأطفال وبين العصور الأولى أقوى صلة وأجملها ، وأنفعها ، وأحبها إلى هذه النفوس الغضة الحديثة العهد بالحياة . وما ظنك بدرس فى التاريخ - أو كتاب فى التاريخ - يشرك الطفل فى بناء الماضى درسا ، وقصصا ، وعملا ، ومتعة ، فيستمع به الناشيء إلى أحاديث الملوك السابقين ، ويرى آثارهم مصورة ، ويدخل إلى منازلهم ، ويلعب مع أطفالهم ، ويصنع مثل لعبهم ، ويتنقل بين الزراع ، والصناع ، والتجار ، فى المزارع ، والمصانع ، والمتاجر ، لا مشاهدا ومتحدثا فقط ، بل مشاركا ، مفيدا من الماضى خير الفضائل وأنبل الصفات . ذلك ، وأكثر منه ، وخير منه ، هو ما قام به هؤلاء الأساتذة الأفاضل مؤلفو كتاب المطالعة التاريخية للمدارس الابتدائية . وقد قرأت جزءه الأول الذى وضع فى حياة المصريين القدماء ، فإذا به يصور الخطوة القديمة لحياة مصر والمصريين ، ولكنها مع ذلك خطوة واضحة ، بهية ، استطاع واصفوها محتالين متلطفين أن يمزجوها بخطا الطفولة ومواهبها حتى لقد خشيت أن يستحيل أطفالنا ، بهذا الأسلوب الفنى الجميل ، أبناء فراعنة ، وأطفالا تاريخيين .

لترك الباحثين يختلفون حول التاريخ ، أعلم هو أم فن ، ولنقف عند طور الطفولة وما يلائمه موضوعا وشكلا ، فلن نرى - فيما نعرف - خيرا من هذا الكتيب ولا أصلح منه لأبناء المدرسة الابتدائية ، سواء فى ذلك اختيار المعلومات ، وتنوعها ، وشمولها ، وطريقة عرضها ، وسهولة أسلوبها ، وما أعقبها من التمارين العملية . . وأما الرسوم والأشكال فهى وحدها مدرسة فى إيضاحها وفى جمالها الذى يفتن الأطفال ، ويبهر الأبصار .

عرف المؤلفون ، أو المربون ، طبيعة الطفولة فكان تاريخهم قصصا ، سهلا ، مشوقا ، متصلا بحياة التلاميذ وما يألفون ، وعرفوا غرائز البنين وشغفها بالعمل ، فحولوا الدرس من هذا الشكل النظرى إلى تمارين عملية تسد هذه الحاجة الغريزية ، ولم يقفوا عند هذا المران التقليدى حتى عمدوا إلى قوة الخيال ، فاعتمدوا عليها لتجسيم الصور الوصفية ، وكلفوا التلاميذ من ذلك قسطا حسنا ينزع بهم إلى هذه العادات العملية المحققة ؛ ولحظوا فتنة الأولاد باللعب الصغيرة ، والمناظر البهيجة ، فيسروا لهم الحصول على العرائس والكرات ، وزخرفوا صفحات الكتاب بأجمل ما ترك الفراعنة من صور وأشكال .

وبعد هذا ينتقلون بالطفل بين جوانب الحياة القديمة ، آباء عاطفين وأصدقاء مخلصين ، فهم به اليوم فى النوادى الرياضية يرونه المصارعة . وحمل الأثقال والترامى بالكرات ، وغدا يأخذون بيده إلى المدرسة فيشهد زملاءه لاعبين كاتبين حاسبين ، وبعد غد يعرضون عليه الجيش المصرى بأسلحته وعرباته وسفنه يفتح فى الأقطار ، ويكون الامبراطورية القديمة . ثم يدخلون معه منزلا لاحدى الأسر الراقية ليشهد مثل النظام ، والطاعة ، والألفة ، وحسن الآداب . وقد يحملونه على سفن الملكة حتشبسوت إلى بلاد الصومال بافريقية ليعود بالأشجار العطرية ، والحيوانات العجيبة . . وهكذا لا يتركون ناحية من هذه البيئة الفرعونية حتى يغرقوه فيها سامعا ، مبصرا ، عاملا ، خائلا كأنه يشترك فى تمثيل رواية أو حفلة ألعاب .

ليس فى الكتاب هذه العبارات الجوفاء ، والمبالغات الممقوتة التى يلجأ إليها كتاب التاريخ للأطفال حين تعوزهم المادة الممدودة ، وبراعة الأسلوب . ولقد سررت حين رأيت (خوفو) يتهز فرصة فراغ المصريين من الأعمال الزراعية أيام فيض النيل فيملا فراغهم وجيوبهم ببناء الهرم الأكبر ، كما سررت بهذه الناحية التهذيبية التى تصل بالآباء إلى غاية الدرس التاريخى ، وتحملهم على التعلق بأسباب المجد والفضيلة ، فهذا الملك أحبته الرعية لاخلاصه فى خدمتها ، والاسكندر المقدونى بكرت إليه أمارات النجابة ، فكان ملكا كبيرا ، وهؤلاء الرسل أدوا رسالة الانسانية وصبروا فى سبيلها فكانوا البررة الكرام ، وهذه مصر المحبوبة العزيزة أصبحت بفضل هذا الماضى المجيد محج السائحين والباحثين من كل الأقطار .

أما بعد ، فلو كان لى طفل أو تلميذ فى مدرسة ابتدائية ، لما تركته ليلة دون أن أتدارس معه فى هذا الكتاب ، وأفيض على نفسه منه معرفة ، وتسلية وتهذيبا . . . ولعل التلاميذ قد ظفروا من هذا الكتاب بحياة مدرسية حديثة حقا ، تجمع بين العلم والفن الجميل .

احمد الشايب

REVUE AL KATEB

الكاتب

تظهر صباح الاثنين ١٩ ابريل

اقرأ العدد الأول ثم حاول ألا تقرأ الثانى

برنامج مصرى كامل من أحدث منتجات استوديو مصر

الحل الاخير أول فيلم مصرى يصور الحياة المصرية الراقية على حقيقتها

فريضة الحج فيلم إسلامى رسمى صور بأمر خاص من جلالة الملك عبد العزيز آل سعود

حلم الشباب المثل الأعلى لشعر رامى وتلحين السنباطى

جريدة مصر الناطقة — ابتكار جديد فى تسجيل الحوادث

ابتداء من ١٩ ابريل **بسينما رويال** كل يوم أربع حفلات

٢٢ ابريل بسينما الكوزمجراف الأمريكانى باسكندرية كل يوم ثلاث حفلات